بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين .

حمدا لمن نظر وجوه اهل الحديث وصلاة وسلاما على من نزل عليه احسن الحديث وعلى اله وصحبه اهل التقديم في القديم والحديث صلاة وسلاما يبهران ما سارت الائمة في جمع سير المصطفى السير الحثيث وبعد فيقول العبد الفقير افقر المحتاجين مراحوج المفتقرين لعفو ذي الفضل والطول المتين علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي لن سيرة المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام من اهم ما اهتم به اهل الاعلام وحفاظ ملة الاسلام كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل على التخلق بالاخلاق العظام وقد قال الزهري في علم المغازي خبر الدنيا والاخرة وهو اول من الف في السير قال بعضهم لولا سيرة الفتى في الاسلام سيرة الزهري وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال كان ابي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه فيقول يا بني هذه شرف اباءكم فلا تنسوا ذكرها واحسن ما الفت في ذلك وقد اوتي الاكياس سيرة الحافظ ابي الفتح ابن سيد الناس رحمه الله لما جمعت من تلك الدراري والدرر ومن ثم سماها عيون الاثر غير انه اطال بذكر الاسناد الذي كان المحدثون به مزيد الاعتناء وعليهم فيه كثير الاعتماد اذ هو من خصايص هذه الامة ومفتخر الائمة ولكنه صار الان لقصر الهمم لا تقبله الطباع ولا تمتد اليه الاطماع واما سيرة الشمس الشامي رحمه الله فهو وان اتى فيها بما يعد في صفايح وجوه الصحايف حسنات لكنه اتى فيها بما هو في اسماع ذوي الافهام كالمعادات ولا يخفى ان السير مجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل والمنقطع والمفضل دون الموضوع ومن ثم قال الزين العراقي رحمه الله تعالى .

وليعلم الطالب ان السبراء مجمع ما صح وما قد نكرا .

وقد قال الامام احمد بن حنبل وغيره من الايمة اذا روينا في الحلال والحرام شددنا واذا روينا في الفضايل ونحوها تساهلنا وفي الاصل والذي ذهب اليه كثير من اهل العلم الترخص في الروايتين وما لا حكم فيه من اخبار المغازي وما يجري مجرى ذلك وانه يقبل منها ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام فلما رايت السيرتين المذكورتين على الوجه الذي لا يكاد ان ينظر اليهما السامع عليه حرج في ان الخص من تينك السيرتين المنوه بالطيفها بروق للاحداق وحلو للاذواق يقرا مع ما اضمه اليه بين يدي المشايخ على غاية الانشراح

ونهاية الانتظام ولا زلت في ذلك اقدم رجلا واوخر اخرى لكوني لست من اهل هذا الشان ولا ممن يسابق في ميدانه على جيل الرهان حتى اشار علي بذلك وسلوك تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع ومخالفة امره لا تستطاع ذو البديهة المطاوعة والفضايل البارعة والفواضل الكثيرة النافعة من اذا سيل عن اي مفضلة اشكلت على ذوي المعرفة والوقوف لا تراه يتوقف ولا يخرج عن سنن الصواب ولا يتعسف ولا اخبر في كثير من الاوقات عن شيء من المعنيات ولا اداه ان يتخلف وهو الاستاذ الاعظم والملاذ الاكرم مولانا الشيخ ابو عبد الله وابو المواهب محمد فخر الاسلام البكري الصديقي كيف لا وهو محل نظر والده من نشر ذكره ملا المشارق والمغارب وسري سره في سابر المساري والمارب ولي الله والقايم بحذه في الاسرار والاعلان والعارف به الذي لم يتمار في انه القطب الفرد الجامع الثاني مولانا الاستاذ ابو عبد الله وابو محمد البكري الصديقي ولا بدع في انه نتيجة صدر العلماء العاملين واستاذ جميع الاستاذين والمعدود من المجتهدين صاحب التصانيف المفيدة في العلوم العديدة مولانا الاستاذ محمد ابو الحسن تاج العارفين البكري الصديقي اعاد الله تعالى وعلى احبابي من بركاتهم وجعلنا في الاخرة من جملة اتباعهم فلما اشار علي ذلك الاستاذ بتلك الاشارة ورايته من اعظم بشارة شرعت معتمدا اني ذلك على من يبلغ كل مومل املا ولم يخيب من قصده وامله وقد يسر الله على ذلك على اسلوب لطيف وسلك شريف لا تمله الاسماع ولا تنفر منه الطباع والزيادة التي اخذتها من سيرة الشمس الشامي على سيرة ابي الفتح بن سيد الناس الموسومة بعيون الاثر ان كثرت ميزتها بقولي في اولها قال وفي اخرها انتهى وان قلت اثبت بلفظة اي وجعلت في اخر الفول دايرة هكذا ( ) بحمزة وربما اقول في السيرة الشامية وربما عبرت عن الزيادة القليلة بقال وعن الكثيرة باي وما ليس بعده تلك الدايرة فهو من الاصل اعني عيون الاثر غالبا وقد يكون من زيادتي على الاصل والشامي كما يعلم من الوقوف عليها وربما ميزت تلك الزيادة بقولي في اولها اقول وفي اخرها والله اعلم وقد يكون بين تلك الزيادة ما اقول وفي السيرة الهاشمية بتقديم الهاء على الشين وحيث اقول قال في الاصل اوذكر في الاصل او نحو ذلك فالمراد به عيون الاثر نعم عن لي ان اذكر من ابيات القصيدة الهمزية المنسوبة لعالم الشعراء واشعر العلماء وهو الشيخ شرف الدين الابوصيري ناظم القصيدة المعروفة بالبردة ما تضمنته تلك الابيات واشارت اليه من ذلك البيان فانه احلى في الاذواق وربما احل ذلك النظم بما يوضح معناه ويظهر تركيب مبناه وربما اذكر من ابيات تاييد الامام السبكي ما يناسب المقام وربما اذكر ايضا بعض ابيات من كلام صاحب الاصل من قصايده النبوية المجموعة تبعا لمن انه المسمى بديوان اللبيب .

ان الله قد يواخذ فيه من يرد فيه بالحاد بظلم وهذا كان سبب تكني
عبد الله بن عباس بالطايف احتياطا لنفسه لانه ليس في قدرة الانسان
ان يدفع عن قلبه الخواطر قال بعضهم كان يقال من اراد الفقه
والجمال والسخا فليات دار العباس الجمال للفضل والسخا لعبيد الله
والفقه لعبد الله قيل ولما حج عبد الملك ابي وذلك في سنة خمس وسبعين
قال له الحارث انا انشدك لابن الزبير بالحديث الذي سمعه من خالته
عايشة رضي الله تعالى عنها قال انت سمعته منها قال نعم فجعل يكت
بالمخصاة فوق بقضيب كان في يده الارض ساعة ثم قال وددت اني كنت
تركته يعني ابن الزبير وما تحمل وفي رواية ان عبد الملك كتب
الى الحجاج وددت انك تركت ابن الزبير وما تحمل وهذا هو الموافق
لما في تاريخ الازرقي ان الحارث وفد على عبد الملك بن مروان في
خلافته فقال له عبد الملك ما اظن اباخبيب يعني ابن الزبير
سمع من عايشة رضي الله عنها ما كان ينكر انه سمع منها في بنا
الكعبة قال الحارث انا سمعته منها قال عبد الملك انت سمعته منها
الحديث وكون عايشة حدثت ابن الزبير بما ذكر لا ينافي ما في تاريخ
ابن كثير عن بعضهم قال سمعت ابن الزبير رضي الله عنهما يقول
حدثتني امي اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعايشة لولا قرب عهد قومك بالكفر لرددت
الكعبة على اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحديث وفي
رواية ان عايشة رضي الله تعالى عنها نذرت ان فتح الله مكة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلي في البيت ركعتين فلما فتحت
مكة ابى وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فسالت
النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فسالت النبي صلى الله عليه وسلم
ان يفتح لها باب الكعبة ليلا فجاء عثمان بن طلحة بالمفتاح الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انها لم تفتح ليلا قط قال
فلا تفتحها ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وادخلها
الحجر وقال صلي هاهنا فان الحطيم ابي الحجر من البيت الا ان قومك
قصرت بهم النفقة ابي الحلال فاخرجوه من البيت ولولا حدثان قومك
بالجاهلية لنقضت بنا الكعبة وادخلت فواعد الخليل وادخلت
الحطيم في البيت والصقت العتبة على الارض ولين عنت الى قابل
لافعلن ذلك ولم يعش عليه الصلاة والسلام ولم تتفرغ الخلف
لذلك وبما ذكر يعلم ما في قول الاصل فهدمها ابي عبد الملك وبناها
على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت

ان

ان الحجاج لم يبن الا الحجاب الذي يليه الحجر والبنا الذي تحت العتبة
والدرجة التي في باطنها واما التراب الذي جعل في باطنها فيحتمل
ان يكون هو التراب الذي اخرجه عبد الله بن الزبير استمر باقيا
فادعاه الحجاج فان يحتمل انه غيره ولم اقف على بيان ذلك في كلام
احد والله اذر وان الذي اخرجه عبد الله بن الزبير من عرض الاساس
الذي بناه قريش لاجل مصلحة استمساك البنا وثباته ومن العجب
ما حدث به بعضهم قال كنت اميرا على الجيش الذي بعث به يزيد بن
معاوية الى عبد الله بن الزبير بمكة فدخلت مسجد المدينة فجلت
بجانب عبد الملك بن مروان فقال لي عبد الملك انت امير هذا الجيش
قلت نعم قال ثكلتك امك اتدري الى من تسير تسير الى اول مولود
ولد في الاسلام اي بالمدينة من اولاد المهاجرين والى ابن حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابن ذات النطاقين يعني اسما
الى من حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله ان جيته نهارا
وجدته صايما وان جيته ليلا لتجدنه قايما فلو ان اهل الارض اطبقوا
علي قتله لاكبهم الله في النار جميعا فلما صارت الخلافة الى عبد الملك
وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه وذكر بعضهم ان عبد الملك بن مروان
لما راى جيش يزيد متوجها الى مكة قال اعوذ بالله ابيعث الجيش الى
حرم الله فضرب منكبه شخص كان يهوديا واسلم وكان يقرا الكتب
وقال له جيبتك اليه اعظم ويقال ان هذا اليهودي مر على دار
مروان والد عبد الملك هذا فقال ويل لامة محمد من اهل هذه الدار
اي لان مروان كان سببا لقتل عثمان وعبد الملك انه كان سببا
لقتل عبد الله بن الزبير ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك
الامور القطيعة وسبب ولاية الحجاج على الجيش انه قال لعبد
الملك بن مروان رايت في منامي ابن اخذت عبد الله بن الزبير فلحته
فولي قتاله فولاه فارسله جيشا كثيفا من اهل الشام فحضر ابن
الزبير ورمي الكعبة بالمنجنيق ولما رمي بدار عدت السما وابرقت
فخاف اهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وانا ابنها ثم
قام ورمي المنجنيق بنفسه فزاد ذلك ولم تزل صاعقة تتبعها
اخرى حتى قتلت اثنى عشر رجلا فخاف اهل الشام زيادة قال
بعضهم ولا زال الحجاج يحضهم على الرمي بالمنجنيق ولم تزل
الكعبة ترمي بالمنجنيق حتى هدمت وحرقت استارها حتى
صارت كالجمر ابي وفيه انه لو كان تهدمت او حرقت لاعيد بناؤها
او اصلحت بالترميم وتوقع ذلك لنقل لانه مما تتوفر الدواعي

اعضل امر بنا اي اشتد وفرق جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر
يفرق بين المرء وابيه وبين الرجل واخيه اي وبين الرجل وزوجته
وانا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال
الطفيل فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت اي قصدت وعزمت ان لا اسمع
منه شيا ولا اكلمه حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا
وهو بضم الكاف وسكون الراء ثم سين مهملة مضمومة ثم فا اي قطنا
فرقا اي خوفا من ان يبلغني شي من قوله فغدوت الى المسجد فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه
فابى الله تعالى الا ان اسمع بعض قوله اي فسمعت كلاما حسنا
فقلت في نفسي انا ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني من ان اسمع
من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي ياتي به حسنا قبلت وان كان
قبيحا تركت فمكثت حتى انصرف الى بيته فقلت يا محمد ان قومك قالوا
لي كذا وكذا حتى سددت اذني بكرسف حتى لا اسمع قولك فاعرض
علي امرك فعرض علي الاسلام وتلا علي القران اي قرا عليه قل هو
الله احد الى اخرها وقل اعوذ برب الفلق الى اخرها وقل اعوذ برب
الناس الى اخرها وفيه انه سباق الى ان نزول قل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس كان بالمدينة عند ما سحر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله فقال والله
ما سمعت قط قولا احسن من هذا ولا امرا اعدل منه فاسلمت فقلت
يا نبي الله اني امرء مطاع في قومي وانا ارجع اليهم فادعوهم الى الاسلام
فادع الله تعالى ان يكون لي عونا عليهم قال اللهم اجعل له اية فخرجت
حتى اذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر اي وهم النازلون المقيمون
على الماء يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة وقع نور بين عيني
مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا انه
مثلة فتحول في راس سوطي فجعل الحاضر يترا ون ذلك النور كالقنديل
المعلق اي ومن ثم عرف بذي النور والى ذلك اشار الامام السبكي في
تاييته بقوله . . . .

. وفي جبهة الدوسي ثم سوطه . جعلت ضيا مثل الشمس منير .

قال فاتاني ابي فقلت له اليك عني يا ابت فلست مني ولست منك فقال
لم يا بني قال قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال
اي بني ديني دينك فاسلم اي بعد ان قال له اغتسل وطهر ثيابك
ففعل ثم جا فعرض عليه الاسلام ثم اتتني صاحبتي فذكرت مثل ذلك
اي قلت لها اليك ولست مني قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم قالت فديني دينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطوا
علي ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد
غلبني دوس اي وفي رواية قد غلبني على دوس الزنا فادع الله تعالى
عليهم فقال اللهم اهد دوسا قال زاد في رواية وايت بهم فقال
الطفيل فرجعت فلم ازل بارض قومي ادعوهم حتى هاجر النبي صلى
الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق اي ثم اسلموا
قال فقدمت بمن اسلم من قومي عليه صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر
سبعين او ثمانين بيتا من دوس اي ومنهم ابو هريرة رضي الله تعالى
عنه فاسهم لنا مع المسلمين اي مع حضورهم القتال انتهى اقول قال
في النور وفي الصحيح ما يقتضي هذا وانه لم يعط احدا لم يشهد القتال
الا اهل السفينة الجايين من ارض الحبشة جعفر ومن معه اي ومنهم
الاشعريون ابو موسى الاشعري وقومه فقد تقدم انهم هاجروا
من اليمن الى الحبشة ثم جاوا الى المدينة وفيه انه سياتي انه صلى الله
عليه وسلم سال اصحابه ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا وسياتي
انه انما اعطى اهل السفينة اي والدوسيين على ما علمت
من الحصنين اللذين فتحا صلحا فقد اعطاهما
مما افا الله تعالى عليه لا من الغنيمة وسوال
اصحابه في اعطايهم من المشورة العامة
المامور بها في قوله تعالى وشاورهم
في الامر لا استيذان لهم
في شي من حقهم
والله سبحانه
وتعالى اعلم
بالصواب
واليه
المرجع
والماب